

النَّحْوُ الْقُرْآنِي وَنَحْوُ الْقُرْآن

سارة تركي عبد الزهرة
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية
Sa2581586@gmail.com

الأستاذ الدكتور عبد علي حسن ناعور
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية
abedali.alrammahi@uokufa.edu.iq

Q uranic Grammar and Q uranic Grammar

Sarah Turki Abdel Zahra
University of Kufa - Faculty of Arts - Department of
Arabic Language

Prof. DR. Abd Ali Hassan Naour
University of Kufa / Faculty of Arts / Department of
Arabic Language

Abstract:

The concept of Qur'anic is a new concept, the audience of the ancient attention of the ancient interest in tried to understand the Holy Quran. The concept has been written by many of the studies and research, but it lacked the curriculum and the scientific vision of the feasibility of such as not clear, there was a difference between the so-called Quran and the Qur'anic..

:Key words Quality, about the Quran, standard, description, use, female, contemporary.

ملخص:

إنَّ مفهوم النَّحْوِ الْقُرْآنِيِّ مفهوم جديد، أصل له الدارسون من اهتمام القدماء بالنحو محاولة مِنْهُمْ فهم القرآن الكريم، وقد كُتِبَتْ بهذا المفهوم كثير من الدراسات والأبحاث، ولكنه كان يفتقر إلى المنهج، وإن الرؤية العلمية من جدوى هذا النَّحْوِ لم تكن واضحة.

وإن هناك فرقا بين ما يسمى بـ (نحو القرآن والنحو القرآني).

الكلمات المفتاحية: النحو القرآني، نحو القرآن، معيار، وصف، استعمال، قدماء، معاصرين.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين على قلب أفصح الناس لساناً وأعذبهم بياناً. أما

بعد:

فإنَّ البناء الأول الذي بنى عليه علماء اللغة قواعد النَّحْوِ وأصوله هو القرآن الكريم، فلا غرو أن عكف الدارسون على النَّهْلِ مِنْ معينه؛ خدمة وتشريعاً، وإن دراساتهم مازالت عاجزة أمام نظمه المعجز. وقد شرعت الدراسات اللغوية العربية لفهم القرآن الكريم، فكانت انطلاقتهم نحو تعلم قواعد الكلام فظهر ما يصطلح عليه بعلم (النَّحْوِ)، فمن خلال هذا العلم بدأ فهم اللغة، ومن ثم السعي نحو حفظ كتاب الله من اللحن نتيجة اختلاط العرب مع غيرهم من الأقسام.

ومع تقادم الأزمنة ظهرت دراسات لغوية قرآنية كانت تُعنى بـ(معاني القرآن وإعرابه وإعجازه)، ودرست أساليبه وتراكيبه ومفرداته وألفاظه بوصفه مصدرًا لغويًا وأدبيًا مهماً. إنَّ العرب لم يكونوا خالي الوفاض، بل كانت لديهم ثروة لغوية غزيرة، متمثلة بالشعر و النثر، قبل نزول القرآن والحديث النبوي الشريف، وفي العصور المتأخرة نشأ الخلاف بين الدارسين حول مصادر اللغة، فمنهم من قدم القرآن على بقية المصادر، و ألزموا الاستشهاد به أولاً، وآخرين عابوا على الفريق الأول إنكارهم لكلام العرب.

وحين جاء دور الدارسين المعاصرين الذين ألموا بآراء السابقين و ما أدلوا به من أفكار حول قضية الخلاف النحوي، تأتت لبعضهم فكرة استحداث نظرية جديدة تؤمن بأحقيّة جعل (القرآن الكريم) المصدر الرئيس الذي يعول إليه في مسألة الخلاف النحوي، و أطلقوا على هذه النظرية تسمية (نظرية النَّحو القرآني).

المبحث الأول: مفهوم النَّحو القرآني:

ظهر هذا المفهوم مؤخرا في النصف الثاني من القرن العشرين والقصد منه اعتماد القرآن الكريم وقراءاته مصدرا مقدما في بناء القاعدة النحوية.

و في ظلّ هذا المفهوم أصبح لدينا مصطلحان للنَّحو هما النحو العربي وهو النَّحو المألوف المتعارف عليه، والنحو القرآني الذي خصّ باعتماده على القرآن دون غيره، أو بعبارة أخرى هناك نحو غير قرآني و نحو قرآني ميّز_ الدارسون المعاصرون_ بينهما؛ نتيجة الانحراف الذي حلّ بالنَّحو العربي، ومحاولة منهم لتصحيح مساره ليبيان وظيفته و غايته التي وجد من أجلها وتتمثل بفهم النص القرآني^١، ودعوة منهم إلى ((العودة إلى النصّ القرآني منطلقين منه في التنظير و عاندين إليه و صولاً إلى فهم هذه النصوص العليا بلاغة و فصاحة و إعجازا، و قوفا على دلالاتها البيّنة و الدقيقة مُدركين أن القرآن الكريم نص رباني يجب أن يكون متبوعا لا تابعا كما أراد له بعض القدامى))^٢.

إنّ القرآن الكريم هو ينبوغ كلّ حكمية و معدن كلّ فضيلة، و تترجم علاقة القرآن الكريم باللغة العربية من الأثر الذي وضعه فيها فكان له الفضل عليها، وأن النحو_ كما تشير إليه الروايات_ وجد لحفظ القرآن وهذا يلحظ من أنه ((لو سقط علم النحو لسقط فهم القرآن و فهم حديث النبي (ص)، و لو سقط لسقط الإسلام))^٣، من ذلك نهض ثلّة من العلماء الأجلاء بعد نزول القرآن الكريم أخذوا على عاتقهم التدبر في نصوصه، لدوافع عدّة من أهمّها^٤:

١_ **اللحن** : فاللحن عند أغلب الباحثين كان السبب المباشر الذي حدا بهم إلى الاهتمام باللغة من خلال الفحص و الدراسة.

٢_ **فهم القرآن الكريم** : وتأتي حاجة الفهم للقرآن الكريم لأنّه الدستور الذي ينظم حياة المسلمين، و صار عليه مناهج الأحكام الشرعية.

٣_ **وضع قواعد لتعلم اللغة** : لامتزاج العرب مع الأقوام الأخر من الأعاجم و الموالى، ولعمليات الفتح التي قام بها المسلمون؛ لنشر دعوة الدين الجديد، ولدت الحاجة لوضع قواعد خاصة للعرب تعصمهم من الخطأ في الكلام.

من الجدير بالذكر أن تشير هنا إلى رؤية الدكتور عبده الراجحي في تفريقه بين مفهوم اللحن و الفهم للقرآن الكريم، فهو يرى أن نشأة النَّحو كانت ((لفهم القرآن و فرق كبير بين علم يسعى لفهم النص، و علم يسعى لحفظه من اللحن، و لو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي، ومحاولة الفهم هذه هي التي حددت مسار النهج؛ لأنّها ربطت درس النَّحو بتلك المحاولات الأخر التي تسعى لفهم النصّ، و من ثمّ فإنّ دراسة منهج

النَّحْوُ عند العرب لا تكون صحيحة إلا مع اتصالها بدراسة العلوم العربية الأخر و بخاصة الفقه و الكلام))^(١) نفهمُ مِنْ ذلك أَنَّ الدافع الأساس وراء وضع النَّحْو كان فهم القرآن الكريم و من ثمَّ حفظه من اللحن.

المبحث الثاني: مفهوم النَّحْوِ القرآني عند المعاصرين:

استوت في هذه المرحلة الأخيرة فكرة المصطلح في أذهان الدارسين فنلاحظ إرهافات الدعوة لهذا المفهوم عند الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: ((لو أنهم اكتفوا بآيات القرآن, وبما يصحّ لديهم من رسائل و خطب للفصحاء من العرب, و يكتب السيرة التي كانت بين أيديهم, و أخيرا و ليس آخرا بما سمعوه هم أنفسهم من فصحاء المتكلمين من العرب, الذين كانوا يعيشون بين ظهرانيهم, أو يفتنون إلى مدنهم في تلك العصور التي سموها بعصور الاحتجاج))^(٢), فقد أخذ الدكتور أنيس على التّحاة القدماء عنابتهم بالشواهد الشعرية في إقامة القواعد النحوية, وحين اصطدامهم بما هو خارج عن قواعدهم التي رسموا لها الحدود عدوه من الضرورات, وبدأت بذلك رحلتهم مع التقدير و التأويل بما يتلاءم و ما أقره من أحكام لغوية^(٣).

ولكن الدكتور أنيس لم يقدم لنا حدًا لهذا المفهوم, فقد أخذت إشارته هذه في مسار هذه الدعوة الجديدة, وتبعته دعوة من تلميذه الدكتور تمام حسان تتضمن الرجوع إلى القرآن والحديث في وضع قواعد اللغة العربية بقوله: ((وما كان أولى الدراسات اللغوية العربية أن يقتصر أخذها على القرآن و الحديث و أن تعتبر دراسة القواعد لمرحلة معينة))^(٤).

و تحلقت على إثر هذه الدعوات دراسات مستقلة لهذا المفهوم تكاد تجمع على الأخذ باتجاهين رئيسيين في مسار هذه الدعوة الأول: **ضرورة إصلاح منهج النحو العربي, والآخر تيسير هذا النحو**^(٥).

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الدعوات كانت قد ظهرت في مراحل متأخرة, فمصطلح نحو القرآن لم يكن وليد العصر, بل سبق بهتافات حريصة وجادة كان سبيلها الرقي بمستويات التفكير في اللغة العربية^(٦).

بعدها تبينت لنا جهود السابقين في الدراسات اللغوية, و في مضمار الدراسات النحوية و القرآنية على وجه التحديد, ومن التفات المتأخرين, ودعواتهم إلى التيسير و التجديد حدا ركب المعاصرين إلى لزوم منهج هذا الفكر و توسعة البحث فيه, فنصعت من ذلك كثير من المفاهيم و المصطلحات الجديدة منها (مصطلحا نحو القرآن و النحو القرآني) و سنخصهما بمحور للتفريق بينهما نتيجة للخلط الذي تداولته دراسات كل من أفردته بالدراسة.

ظهر مصطلح (نحو القرآن) أول مرة عند الدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه الموسوم بـ(أثر القرآن في الدراسات النحوية) في طبعته الأولى عام ١٩٦٥م, و كانت جدوى دراسته هذه بيان مدى أثر القرآن الكريم في اللغة بمظاهر عدة, و قسم المؤلف كتابه هذا إلى مقدمة و تمهيد و بابين: الأول بين فيه (أثر القرآن الكريم في المدارس النحوية و مناهجها), و الآخر درس مصطلح

نحو القرآن و ذكر مصادره و بعض النماذج منه، مع تبيان منزلة الاستشهاد بالقرآن الكريم بين أصول الاستشهاد النحوي، و قد تم تعريفاً لهذا المفهوم قائلاً:
 ((أقصد أن القرآن الكريم قامت على أساسه قواعد، و بنيت على نهجه أصول، سواء أكان معه شواهد أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن، و سواء أكانت هذه الأصول تتفق مع أصول النحاة أم لا تتفق، ذلك بأن القرآن الكريم بقراءته المختلفة، أغنى قواعد النحو و زاد من قيمتها و أمدّها بأمتن القواعد، و أحسن الأساليب))^{١٧}.

بعد مؤلف الدكتور عبد العال سالم مكرم ظهرت دعوة جديدة فيها ملمحٌ لمفهوم النحو القرآني و هذا ما جاء في مؤلف الأستاذ عبد الخالق عزيمة بعنوان (دراسات لأسلوب القرآن الكريم). بنى الأستاذ عزيمة كتابه على أربعة أقسام، و إن جدوى دراسته كانت لبناء معجم نحوي صرفي للقرآن الكريم، و قد ضمن مقدمته بعض المآخذ على بعض النحاة، فقد عاب عليهم التعويل على الشعر و تغليب استشهادهم به؛ ((لأنَّ الشعر رُوي بروايات مختلفة كما أنه موضع ضرورة))^{١٨}، فضلاً عن أنه أخذ بعضهم على القول في قصور القرآن عن استيعاب بعض الأساليب النحوية و لذلك ((مست الحاجة إلى إنشاء دراسة شاملة لأسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته؛ إذ في هذه القراءات ثروة لغوية و نحوية جديرة بالدرس و فيها دفاع عن النحو، تعضد قواعده، و تدعم شواهد))^{١٩}، أما منهج دراسته فكان معتمداً فيه الرجوع إلى كتب النحو ابتداءً من كتاب سيبويه إلى ابن هشام الأنصاري مع عدم إغفال عن كتب التفسير و الإعراب؛ لتسجيل الظواهر اللغوية و النحوية وفق ما جمعه من نصوص^{٢٠}.

أما أول مؤلف حمل مصطلح (نحو القرآن) بدراسةٍ مستقلة فكان للدكتور أحمد عبد الستار الجواري طبع عام ١٩٧٤م، وهو لم يخص هذا المصطلح بتعريف جامع مانع، ولكن من وجهة نظره إن ((دراسة النحو القرآني هي المفتاح الذي يفتح به كثير من مغاليق النحو،... و تراكيب القرآن و أساليبه هي الأصل الذي يستأهل أن تقوم عليه دراسة التراكيب العربية و الأساليب العربية))^{٢١}. و قد جاء بحث الدكتور الجواري متحاملاً على النحاة و مؤاخذاً عليهم تقصيرهم في استقصاء قواعد النحو حين وضعوها^{٢٢} من كلام العرب و احتكامهم إلى المنطق^{٢٣} فكانت مما لا يُرقى إلى المؤلف بالاعتماد على أدلة قياسية^{٢٤}.

مما أدت بهم السبيل إلى الحكم على بعض آيات كتاب الله بالخروج عن نحو العربية، فعمدوا إلى التأويل و التخريج و ما يلائم قواعدهم التي أفروها^{٢٥} على غير أساس لعدم خروجهم عن المأثور من كلام العرب^{٢٦}، مما أوجد ذلك كثيراً من القواعد الركيكة ذات شواهد لا يعلم قائلها^{٢٧} للدكتور الجواري يقرُّ بأن دراسة ((نحو القرآن باعتباره أصلاً لا سبيل إلى الحكم عليه إلا بما هو عليه دون الاحتكام إلى ما هو أقل منه أصالة، أو إلى ما هو دخيل على فن القول من قوالب المنطق... لقامت قواعد النحو على أسس سليمة))^{٢٨}.

أما الدكتور أحمد مكي الأنصاري فخص هذا المصطلح بتفصيل أكثر عن سابقه في مؤلفه (نظرية النحو القرآني)، و قد ذكر الدكتور الأنصاري أنّ فكرة بحثه في هذه الدراسة موافقة لدراسة الشيخ عزيمة^{٢٩} و أنّ ملخص دراسته في هذا الكتاب تدور حول تصحيح النحو بالقراءات^{٣٠} و تعديل بعض القواعد، و قد عدّ القرآن المصدر الأول في الاستنباط^{٣١}، مما جعله يتحمل على بعض النحاة

لتقديمهم كلام العرب الأقحاح على غيره من النصوص^{٢٠}، و لطعنهم في قراءاته المتواترة الموثوق بها^{٢١}، مما استدعى بهم الحال إلى التأويل^{٢٢}.

فصرح الدكتور الأنصاري بوجود نحو قرآني مُتكامل، وقسمه إلى قسمين:

الأول: قسم ارتضاه النحويون ووافقوا عليه كما وافقوا على نظائره من كلام العرب

الأخر: وقسم لم يرتضوه، ولهذا تأولوه أو عارضوه معارضة صريحة أو خفية^{٢٣}.

قد ألف الدكتور **جميل أحمد ظفر** كتابا بعنوان (النحو القرآني قواعد وشواهد) وهو كتاب تطبيقي، اعتمد فيه على الشواهد القرآنية بدل النصوص الشعرية، متتبعا القضايا النحوية في مختلف أبواب النحو، من دون اللجوء إلى التعليل والقياس أو حتى البحث الفلسفي، فقد عدّ ذلك معيبة وتعسفاً من الدارسين^{٢٤}؛ لأنه أراد بدراسته هذه ((تقريب المسائل النحوية لأذهان طلاب العلم وترغيبهم في دراستها، وتمكينهم من الأداء السليم لنصوص هذه اللغة، وتنمية قدراتهم اللغوية والتعبيرية باستظهار هذه الشواهد وفهماها، والإفادة منها بالدرس والبحث))^{٢٥}.

وحين نُصَل إلى مؤلف **د. هناع محمود إسماعيل** (النحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ) نجدُ فكرًا واضحًا قد أفاد من الدراسات السابقة على اختلاف مشاربها في مضمار النحو والدراسات القرآنية، فسارتُ يهديها لإبانة مفهوم النحو القرآني بقولها: ((مصطلح معاصر لما عرف عند القدامى بمجموعة الأنظمة والقواعد والأحكام التي تستنبط من النص القرآني الكريم، والقائمة على أساس من الفهم الصحيح والسليم للغة القرآن الكريم ومعانيه وأساليبه، مع الأخذ بالقراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة، وتوجيهها بحسب أسس النحو القرآني المعنوية والفكرية من مراعاة المعنى، وقواعد التأليف والربط، وما يطرأ على النظم من تغيير كالحذف والذكر، والتقديم والتأخير والفصل والوصل، مع مراعاة مقتضى الحال وأحوال المخاطب والمتكلم))^{٢٦}.

وقد توصلتُ الدكتورة هناع في دراستها إلى أنّ النحو القرآني يمتاز بشمولية البحث النحوي، باعتقاد الجوانب النحوية والدلالية والنفسية في تحليل الخطاب، وأنّ دراسة النحاة للنصّ القرآني تقومُ على أساس المعنى^{٢٧} ذلك ((حلّ المعنى والقصد وقرائن المقام بديلا معنويا من فلسفة العوامل والقياس والعلل التي ابتلي بها النحو العربي والتي اثبت النصّ القرآني انطلاقه))^{٢٨}. وقد قسمتُ كتابها على فصول أربعة، ابتدأتُ بتمهيدٍ مُبيّنة فيه علاقة (نحو القرآن الكريم بالدراسات اللسانية الحديثة، وذكّرتُ في الفصل الأول مفهوم النحو القرآني، ومراحل نشأته وتطوره قديما وحديثا، والفصل الثاني وازنت فيه بين النحو القرآني والنحو غير القرآني، وفصل آخر تحت عنوان (أسس النحو القرآني)، والرابع بعنوان (اتجاهات النحو القرآني)، فكانتُ دراستها مستقلة بجوانب هذا المصطلح.

المبحث الثالث: النحو القرآني ونحو القرآن:

في النصف الثاني من القرن العشرين كما أشرنا ظهر عند أكثر الدارسين اللغويين ما يصطلح عليه بـ (النحو القرآني ونحو القرآن)، واحسب أن هذين المصطلحين لم يحظيا باهتمام الدارسين المحدثين من حيث تحديد دقة المصطلح والتنظير ومجال التطبيق، فقد تأرجحت التسمية في

مؤلفات كل من كتب في هذا المفهوم كذلك عنوانات كتبهم، فهناك من حمل مؤلفه عنوان (النحو القرآني)، وغيره (نحو القرآن) من دون أن يُفَرِّق بينها وينتهي بهم المطاف إلى المفهوم نفسه. لا بد لنا في هذا المقام أن نشير إلى الرؤية العامة لمفهوم (النحو القرآني و نحو القرآن) من مؤلفات الدارسين المحدثين الذين أولوه عناية و تتمثل هذه الرؤية بإجماعهم على فكرة جعل القرآن الكريم الركن الأساس في استنباط القاعدة اللغوية و التحوية على وجه التحديد باختلاف التبويب فكان ((خط المفاهيم، وتعدد الغايات و غياب الاتساق بين المنهج والهدف))^(٢٠) من الأسباب التي أدت إلى ضياع المنهج السليم في دراستهم لهذا المفهوم الجديد وجعله في نطاق النظرية. إنَّ النَّحْوَ الْقُرْآنِيَّ يَسْعَى الدِّعَاءَ إِلَيْهِ إِلَى ((قيام نحو يعتمد القرآن الكريم مادة لوضع القاعدة النحوية... غير أنهم لم يتجاوزوا حدود الدعوة المجردة إلى تقديم رؤية متكاملة تتسجم فيها النظرية مع التطبيق المراد لإجاده منهجياً))^(٢١) على حين أنَّ نحو القرآن ((يسعى إلى الكشف عن أسلوب تركيب المفردات في القرآن الكريم بعيداً عن معيارية علم النحو في التعامل مع المستوى التركيبي للمفردات))^(٢٢)

هناك من أوجد بونا شاسعا بين المفهومين إذ إن:

نحو القرآن ينتمي إلى نظام الخطاب في النحو العربي^(٢٣) و في هذا السياق نذكر رأياً للدكتور محمد عابد الجابري في كتابه بنية العقل العربي حين أشار إلى تصنيف الدراسات البيانية فذكر وجود اتجاهين رئيسيين فيها: أحدهما أبدى عناية خاصة بشروط إنتاج الخطاب وهذا شأن علم المعاني، بيد أنَّ الآخر اهتمَّ بقوانين تفسير الخطاب وعني به علم البيان^(٢٤)، وهذه الفكرة أخذت منحنى الاهتمام لدى الدارسين حين عمدوا إلى دراسة الإعجاز القرآني و استبحروا في موازنة القرآن مع كلام العرب.

إنَّ وصف اللغة يكون ابتداءً من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة، فتحليل الظاهرة اللغوية يكون على أساس لغة الكلام و لغة الكتابة و من ذلك أن نحو القرآن يركِّز على اللغة ذات الاستعمال الموثق وهذا الأخير هو ركن مهم من أركان الخطاب التحوي، بمعنى آخر التماسك الشكلي المتمثل بالمنطوق و التماسك الدلالي المتمثل بالمكتوب هو أساس تحليل الخطاب و يعنى به.

حياة اللغة مرتبطة بالإنسان إيما ارتباط و من دونه يضمحل وجودها و لا يكتب لها الوجود، على حين لو نظرنا في فلسفة النحو التي شرعت بوجود العامل سواء اللفظي أو المعنوي تراهم أقصوا حرية التعبير وراحوا في بحر العلل و الأسباب إلا أن بعض النحاة كان لهم موقف من هذا الاتجاه و حاولوا الردَّ عليه، فلم يقبلوا هذا المنطق. ومنهم العالم ابن جني(ت: ٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص وقد جعل العامل هو المتكلم نفسه لا شيء غيره، وأيضاً لابن مضاء القرطبي(ت: ٥٩٢هـ) رأي في كتابه سماه (الردَّ على النحاة) بيّن فيه أن العامل هو الإنسان ذاته في عملية النطق^(٢٥)

إنَّ فهم المستوى القواعدي للغة يترتب عليه معرفة واقع تركيب مفرداتها^(٢٦)، و هذا الواقع كانت تحده مرجعيات فقهية و فلسفية يحكم إليها في تمييز ما هو الخطأ و ما هو الصواب، ومن هنا يتحتم علينا التنبيه بأنَّ اللغة شيء و أحكام الدين و الشريعة شيء آخر، لا يعول عليها في الاستعمال اللغوي.

والنحو القرآني يسعى به أصحابه إلى الأخذ بأي القرآن وجعلها معيارا (اللغة المثال) للمتكلم مما يعني هذا أن اللغة هنا أصبحت موضوعة غير ناشئة وقد تأتت المعيارية من مناهج الدرس النحوي التقليدي الذي سعى به النحاة إلى العلل المنطقية فخصصت القواعد للناطقين وفي ذلك يشير بعض الدارسين المحدثين إلى أنّ ((اللغة وضعت وضعا صناعيا، لا طبيعيا، فخصص واضعها صيغا للأسماء وأخرى للأفعال وثالثة للحروف مع أن الثابت أن اللغة لم توضع وإنما نشأت، وأن تطور استعمال الصيغ قد يجعل بعض الصيغ التي كانت تستعمل في وقت ما استعمال الأسماء تستعمل في وقت آخر استعمال الأفعال والحروف،...))^(٧)؛ ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن: ((اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع من أحكام تستند إلى عقل المجتمع نفسه، وقد لا يتفق مع ما يعرفه منطوق العقل والفلسفة))^(٨) ومن هذه الآراء نفهم حقيقة أخرى وهي أن عرف الاستعمال اللغوي غير ثابت مع تقادم الأزمان يكون عرضة للتطور والولادات الجديدة فهل تقمع حرية التواصل إلّا بما جاء به الذكر الحكيم وتهمل ما عداه من لغة شبابها التجدد في الاستعمال؟ دعاء النحو القرآني لم يكتفوا بدراسة القرآن بل أرادوا تأسيس قواعد لإنتاج الكلام على منوال أساليبيه^(٩)؛ وهذا يعني اصطناعهم القاعدة والأسلوب لم يتكلم لم يعتد عليها، ومما يترتب على ذلك فتح أبواب التفسير والتأويل بهدف إرشادي نحو الاستعمال اللغوي الصحيح وهذا يحيل إلى العمليات الشاملة للعقل البشري، أن إيمانهم بكمال النص يفسر لنا أمر الدعاء لهذا النحو وبناء لغة الكلام من القرآن الكريم، على حين أن حقيقة القرآن تكمن في كونه كتاب هداية ورشاد وليس كتاب لغة فهو ينتمي للغة العربية ولكنه يمتاز عنها بأساليبه فهو خطاب معجز^(٩)؛

الخاتمة:

- 1) إنّ مصطلح (النحو القرآني) حديث النشأة، يحاول الدعاء له بيان أن القاعدة القرآنية هي التي يجب أن تؤصل وتكون معيارا للغة البشرية، وفي الوقت نفسه أنّ هذا المصطلح ليست له أسس واضحة، أو منهج يُبين اتجاهاته.
- 2) إن الدعاء لنظرية النحو القرآني أخذوا بمحاولات الدراسات القرآنية من لدن القدماء سببا رئيسا لنشأة هذا المفهوم الجديد والتأصيل له من تلك البدايات.
- 3) ما ألفت القدماء من كُتب (المعاني، والإعراب، والإعجاز) أخذ بها دعاء نظرية (النحو القرآني) كلبناتٍ أساسية لنشأة هذا النحو الجديد.
- 4) لحظ البحث في ظل دراسة هذا المفهوم مصطلحات جديدة فصار يسمى النحو العربي بالنحو التقليدي أو غير القرآني مقابل النحو القرآني.
- 5) اختلفت وجهات نظر الدارسين المعاصرين لمفهوم النحو القرآني، ولم يتضح منهجه من خلال دراستهم له، مما جعل هذا المفهوم في نطاق النظرية.
- 6) رصد البحث محاولة بعض الباحثين للتفريق بين (النحو القرآني ونحو القرآن)، إذ إن النحو القرآني يقيس صحة الكلام بناء على الاستعمال القرآني، على حين أن نحو القرآن وصفي يبين الأشياء التي انماز بها القرآن عن غيره.

- (7) النحو القرآني لم يرَ الواقع أي إنَّه ما زال نظرية, في حين أن نحو القرآن موجود على أرض الواقع في الدراسات التي أشارت إلى أسلوب تركيب الكلام في القرآن على مدى الأزمان.
- (8) النحو القرآني لا يحفظ الحدود بين كلام العرب و القرآن؛ لأنه يخضع أحدهما للآخر, أما نحو القرآن فيحفظ الحدود بين كلام العرب و القرآن لأنه يستضيء بنظرية النحو لفهم القرآن و بيان اختلافه.

الهوامش:

- (١) ينظر: النحو القرآني (في ضوء لسانيات النص): د. هناء محمود إسماعيل: ٨٣.
- (٢) النحو القرآني الدلالي: د. هادي نهر: ١, ٢.
- (٣) التلخيص لوجوه التخليص: لابن حزم الأندلسي: ١٢٨.
- (٤) العربية و علم اللغة البنيوي: د. حلمي خليل: ١٥, ١٦.
- (٥) دروس في كتب النحو: د. عبده الراجحي: ١٠, وينظر النحو القرآني, د. هناء محمود: ٣١.
* يراجع في ذلك ما شرعت لدراسته الدكتورة هناء محمود إسماعيل في أطروحتها للدكتوراه بعنوان (النحو القرآني في ضوء لسانيات النص), ودراسة نقدية لطالب الدكتوراه زكي فليح حسن الموسوي بعنوان (نحو القرآن في دراسات المعاصرين).
- (٦) من أسرار اللغة, د. إبراهيم أنيس: ٣٢٥, ٣٢٦.
- (٧) ينظر: م.ن.
- (٨) اللغة بين المعيارية والوصفية, د. تمام حسان: ٧٨.
- (٩) ينظر: النحو القرآني: د. هناء محمود إسماعيل: ٦٥, ومن مظاهر الانحراف التي ذكرتها الباحثة في مؤلفها هي: الانحراف عن مفهوم (علم النحو) ووظيفته, و الانحراف عن علم (الإعراب) ووظيفته: ٤٧, ٥٠.
- (١٠) ينظر: نحو القرآن في دراسات المعاصرين: ١٠.
- (١١) القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية, د. عبد العال سالم مكرم: ٣٠٦.
- (١٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة: ٢.
- (١٣) م. ن.
- (١٤) ينظر: م.ن: ٥.
- (١٥) نحو القرآن, أحمد عبد الستار الجواري: ٦.
- (١٦) ينظر: م.ن: ٣.
- (١٧) ينظر: م.ن: ٧.
- (١٨) ينظر: م.ن: ٣.
- (١٩) ينظر: م.ن: ٧.
- (٢٠) ينظر: م.ن: ١٢.
- (٢١) ينظر: م.ن: ٩.
- (٢٢) م.ن: ١٠, ١١.
- (٢٣) ينظر: نظرية النحو القرآني: د. مكي الأنصاري: ٢٢.
- (٢٤) ينظر: م. ن: ٧٣.
- (٢٥) ينظر: م. ن: ١٥.
- (٢٦) ينظر: م.ن: ١٤.
- (٢٧) ينظر: م.ن: ٣٧.
- (٢٨) ينظر: م.ن: ٦٦.
- (٢٩) ينظر: م.ن: ٤٩, ٥٠.
- (٣٠) ينظر: النحو القرآني (قواعد وشواهد), جميل أحمد ظفر: ١.
- (٣١) م.ن: ١.

- (٣٢) هو في الأساس أطروحة دكتوراه نوقشت ٢٠١١/٥/٣، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد: ٧٩.
- (٣٣) ينظر: م.ن: ٢٤٦.
- (٣٤) م.ن: ٢٤٧.
- (٣٥) النحو القرآني (من نظام العقل إلى نظام الخطاب)، د. أحمد كاظم: ١.
- (٣٦) م.ن: ٧.
- (٣٧) م.ن: ١٤.
- (٣٨) ينظر: م.ن: ١٤.
- (٣٩) بنية العقل العربي: د. محمد عابد الجابري: ٩٧.
- (٤٠) ينظر: نظريات في اللغة: أنيس فريحة: ١٦٣.
- (٤١) ينظر: النحو القرآني (من نظام العقل إلى نظام الخطاب): ١٠.
- (٤٢) العربية و علم اللغة البنيوي: د. حلمي خليل: ١٧٤.
- (٤٣) في النحو العربي (نقد وتوجيه): د. مهدي المخزومي: ٢٠٠، ١٩.
- (٤٤) ينظر: النحو القرآني (من نظام العقل إلى نظام الخطاب): ١٢.
- (٤٥) ينظر: م.ن: ٦.

المصادر والمراجع:

١. بنية العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية) ، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_ لبنان، ط٩، ٢٠٠٩م.
٢. التلخيص لوجوه التخليص: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، تج: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم ط١، ٢٠٠٣م، بيروت.
٣. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
٤. دروس في كتب النحو، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.
٥. العربية و علم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث): د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨م.
٦. القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية ، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، ط٢، ١٩٧٨م.
٧. اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٥٨م.
٨. في النحو العربي نقد وتوجيه: للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت_ لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.
٩. من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.
١٠. نحو القرآن: أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٤م.
١١. نحو القرآن في دراسات المعاصرين (دراسة نقدية)، أطروحة دكتوراه، للطالب: زكي فليح حسن الموسوي، كلية الآداب /جامعة البصرة، ٢٠١٤م.
١٢. النحو القرآني الدلالي: د. هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد_الأردن، ٢٠١٨م.

13. النحو القرآني (في ضوء لسانيات النص): الدكتورة هناء محمود إسماعيل, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠١٢م.
14. النَّحْوُ الْقُرْآنِيُّ (قواعد وشواهد): جميل أحمد ظفر, مكتبة الملك فهد الوطنية, مكة المكرمة, ط٢, ١٩٩٨م.
15. النحو القرآني (من نظام العقل إلى نظام الخطاب), د. أحمد كاظم, بحث نشر في مجلة الكوفة, العدد ٢٠١٧/١١م.
16. نظريات في اللغة: أنيس فريحة, دار الكتاب اللبناني, بيروت-لبنان, ط٢, ١٩٨١.